دمشق في عهد احمد بن طولون دراسة في أحوالها السياسية (264-27هـ/877-883م)

أ.د. فراس سليم حياوي الباحث. علي رحمان وحيد الموسوي
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية
ali.rahmn82@gmail.com

The Political Conditions of Damascus During Ahmad Ibn Tolon's Reign (883-877 A.C. / 27-264H)

Prof. Dr. Firas Saleem Hayawi Researcher Ali RAhman Al-Musowi
College of Education for Human Sciences/ University of Babylon

Abstract

In spite of losing its importance as the capitol of the Islamic state since the fall of the Umayyad family, Damascus played an important role in many political events all through the Abbasid period. Because of ite geographical and economical importance, Damascus remained an important political center that attracting different forces that appeared in Al-Sham or came from the west or the east. Accordingly, Ahmad Ibn Tolon came to Damascus immediately after controlling Egypt to join it to his growing state. The stand of the people of Damascus with Ibn Tolon in his struggle against Talha Al-Muawafaq Al-Abbasi was clear evidence to the importance of Damascus in directing the political events and it also showed the hatred of the people of Damascus to the Abbasid.

الخلاصة:

رغم زوال أهمية دمشق كعاصمة للدول الإسلامية منذ سقوط دولة بني أمية إلا أنها لعبت دورا هاما ومحوريا في كثير من الأحداث السياسية طوال فترة الحكم العباسي رغم ظروف الاضطراب والفتن التي عايشتها المدينة في أحيان كثيرة، فدمشق وبحكم أهميتها الجغرافية والاقتصادية ظلت مركزا سياسيا هاما وجاذبا للقوى التي ظهرت في بلاد الشام أو التي تأتي من الشرق أو من الغرب، ولذلك نجد احمد بن طولون بعد وقت قصير من بسط نفوذه على مصر توجه الى بلاد الشام وعلى رأسها دمشق لضمها لدولته الناشئة، كما كان لموقف المدينة وأهلها المساند له في صراعه مع طلحة الموفق العباسي خير دليل على أهمية دمشق في توجيه الأحداث السياسية، كما برز من خلال موقف الدمشقيين هذا عدائهم ونفورهم من العباسيين وبالتالي مساندتهم لأي طرف يصارع ويعادي بني العباس.

المقدمة:

احتلت مدينة دمشق مكانة هامة في التاريخ العربي الإسلامي للدور الكبير الذي لعبته هذه المدينة سياسيا وحضاريا سواء في عصر الأمويين الذين أولوها عناية خاصة، كونها حاضرة دولتهم ومركز حكمهم وحتى ما بعد هذا العصر، فقد حافظت المدينة على أهميتها وأثرها في الحياة السياسية لاسيما في الصراع الذي نشب بين العباسيين من جهة متمثلا بولي العهد طلحة الموفق أخي الخليفة المعتمد (256-279هـ/ 869-892م) والحاكم الفعلي للدولة العباسية آنذاك، ومن جهة أخرى احمد بن طولون الطامح لبناء دولة مستقلة في مصر والشام، فبعد خضوع دمشق لأحمد بن طولون بمساعدة عوامل مختلفة – سنستعرضها خلال البحث – عملت على تحقيق حلمه بإقامة إمارة مستقلة بمصر والشام والارتباط بالخلافة العباسية شكليا فقط لعبت المدينة دورا هاما من خلال موقفها المعارض للعباسيين والمساند لأحمد بن طولون في تحقيق أهدافه.

تضمنت هذه الدراسة أمرين هامين شهدتهما مدينة دمشق في هذه المدة، الأول هو مد النفوذ الطولوني الى دمشق وبسط احمد بن طولون سيطرته على بلاد الشام بكاملها بعد ان كان نفوذه مقتصرا على مصر فقط منذ العام (254هـ/868م)، والأمر الثاني إبراز دور دمشق وأهلها في الصراع والصدام الذي حصل بين ابن طولون والموفق من خلال عقد مؤتمر دمشق لخلع الموفق عن ولاية العهد.

أولاً/ سيطرة احمد بن طولون[1] على دمشق (264هـ/877م):

شهدت دمشق في المدة التي سبقت دخول احمد بن طولون إليها حالة من الاستقرار والهدوء وتوسعاً في سيطرة الأتراك عليها نتيجة للصفات التي تمتع بها الوالي اماجور التركي[2] والذي اتصف بالشجاعة والصرامة وحسن التدبير، وفي هذا المعنى يذكر ابن عساكر إن أماجور: **((كان أميراً مهاباً ضابطاً لعمله حشماً شجاعاً لا يُقطع في جميع أعماله الطريق))**[3].

شعر اماجور بخطورة ابن طولون عليه لا سيما وانه بدأ بوضع أسس قوية لدولته الناشئة في مصر[4]، ولهذا بدأ يحرض الخلافة عليه من خلال إرسال الأخبار إلى بغداد فكتب إلى الخليفة المعتمد على الله[5] يقول **له : ((أما بعد فانه قد اجتمع لأحمد بن طولون أكثر مما كان يجتمع لعيسى بن الشيخ[6]،والخوف منه أكثر،...))**[7].

ولم يكن اماجور لوحده حاقدا على ابن طولون فقد أنضم إليه كل من أحمد بن المدبر[8] الذي تنبه منذ اللحظة الأولى[1] لنوايا ابن طولون الاستقلالية، فكتب للخليفة مبيناً إن مثل هذا الرجل يجب ألا يكون بعيداً عن العاصمة بغداد وأنه لا يؤتمن على ولاية مصر، وكذلك شقير الخادم[2] الذي كتب بمثل هذا الى الخليفة[3].

---

(1) احمد بن طولون أبو العباس التركي، كان أبوه طولون مملوكاً تركياً أرسله نوح بن أسد الساماني عامل بخارى إلى الخليفة المأمون ضمن الجزية السنوية، ويقال أيضاً أهداه إلى الخليفة المأمون عام (2..ه)، ولد أحمد عام (22.ه) في بغداد ونشأ نشأة دينية وخدم في الثغور فترة من حياته في مدينة طرطوس، ثم ولي مصر عام (254ه) نائباً عن باكباك أحد القادة الأتراك في سامراء في عهد الخليفة المعتز بالله (252-255ه)، ثم ضم بلاد الشام الى دولته، وتوفي عام(27.ه)، ينظر: البلوي، أبو محمد عبد الله بن محمد المديني (ت: بعد 35.ه)، سيرة أحمد بن طولون، تح: محمد كرد علي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة :1998م) ص33 وما بعدها ؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت:681ه)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر (بيروت:1994م) ج1، ص173-174 ؛ كاشف، سيدة إسماعيل، أحمد بن طولون، المؤسسة المصرية العامة (القاهرة:1965م) ص24 وما بعدها .

(2) اماجور التركي، ويقال ماجور أيضاً، ولاه الخليفة المعتمد على الله، ولاية دمشق عام(256ه) بعد ان أرسله لقتال عيسى بن الشيخ الذي خرج على الخلافة عام (255ه)، وتوفي اماجور عام(264ه)، ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك(ت:764ه)، أمراء دمشق في الإسلام، تح: صلاح الدين المنجد، ط2، دار الكتاب الجديد (بيروت:1983م) ص32، ص8.؛ المدني، سليمان، هؤلاء حكموا دمشق، دار المنارة (بيروت:2..6م) ص33 .

(3) تاريخ دمشق، ج9، ص219 .

(4) بدأ ابن طولون بتقوية جيشه وزيادة عدده بعدما أمره الخليفة المعتمد بقتال ابن الشيخ قبل أن يغير الخليفة موقفه ويسند المهمة لأماجور بسبب وشاية الوشاة، فأستغل ابن طولون الفرصة لبناء جيش وأسطول قوي في مصر، كما سارت الظروف في صالح أحمد بن طولون فقد قُتل باكباك فتولى مصر يارجوخ صهر أحمد بن طولون فكتب الأول للثاني **((تسلم من نفسك لنفسك))** وزاد في سلطته على مصر، وبعد وفاة يارجوخ عام(258ه) تقلد ابن طولون ولاية مصر من الخليفة مباشرة فتوطدت قدمه في هذه البلاد، وجمع أعمال مصر الأدارية والقضائية والمالية، وضرب الدنانير الأحمدية، ثم شرع بأعمال عمرانية كبيرة وإصلاحات اقتصادية حصنت الجبهة الداخلية من خلال تنمية موارد الثروة، ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم الجزري (ت:63.ه)، الكامل في التاريخ، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت : 1987م) ج6، ص195وص238؛ ابن تغردي بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت:874ه)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت :1992م) ج3، ص9 وما بعدها؛ بيطار، أمينة، تاريخ العصر العباسي، ط4، منشورات جامعة دمشق (دمشق:1997م) ص29.-291 .

(5) أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل، ولد عام (229ه)، بويع بالخلافة عام (256ه) في اليوم الذي مات فيه المهتدي، وتوفي عام (279ه)، ينظر: ابن العمراني، محمد بن علي (ت:58.ه)، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، ط1، دار الآفاق العربية (القاهرة :1999م) ص137-139 .

(6) أبو موسى عيسى بن الشيخ بن السليل الذهلي الشيباني، احد الأمراء القواد في الدولة العباسية، ولي الرملة سنة (252ه) ولما استفحلت فتنة الأتراك بالعراق تغلب على دمشق وأعمالها سنة (255ه) ومنع الأموال عن الخليفة فأرسل له المعتمد العباسي جيشا بقيادة اماجور لمقاتلته فانهزم عيسى وهرب الى أرمينية، توفي سنة (269ه)، ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت:748ه)، العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت : 1985م) ج1، ص387؛ الصفدي، تحفة ذوي الألباب في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تح: إحسان خلوصي وزهير الصمصام، منشورات وزارة الثقافة (دمشق:1991م) ج1، ص3.7 .

(7) البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص56؛ المقريزي، تقي الدين (ت:845ه)، المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي (بيروت :1991م) ج3، ص455 .

(8) أحمد بن محمد بن عبدالله بن المدبر الكاتب، تقلد ديوان الخراج والضياع للمتوكل، ثم ولي على بلاد الشام عام (241ه) وتولى بعد ذلك خراج مصر قبل مجيء ابن طولون اليها ومن ثم خراج دمشق، ضيق عليه ابن طولون وحبسه إلى أن مات سنت (27.ه)، ينظر: اليعقوبي، أحمد بن

على أثر هذه الوشايات كتب الخليفة إلى ابن طولون يطلب منه مغادرة مصر والتوجه إلى حاضرة الخلافة ليتولى منصباً رفيعاً هناك، ولكن احمد بن طولون أدرك إن هذه الترقية باطنها العزل وإبعاده عن مصر، فبعث بكاتبه الواسطي[4] إلى العاصمة محملاً بالهدايا، وأستطاع الواسطي بفضل ياركوج[5] والوزير الحسن بن مخلد[6] وأصدقاء[7] ابن طولون أن يثبت بقاءه في مصر، حتى ان الخليفة وافق على أن يلحق به ولده وسائر حريمه[8].

وبذلك حقق ابن طولون سيادته الكاملة على مصر، ومع ذلك لم يتخلص من محاولات الموفق[9] الذي سعى جاداً للقضاء على الدولة الطولونية التي انفصلت عن الإدارة المركزية واستقلت بحكم مصر ولم يكن يربطها بالخلافة سوى بعض المظاهر الشكلية[10]، واستعان الموفق بموسى بن بغا[11] لهذه المهمة، الذي بدوره كلف اماجور والي دمشق لمواجهة ابن طولون بعد أن ضم مصر الى ولايته، غير إن اماجور عجز عن مواجهته[12].

ويبدو أن اماجور أدرك صعوبة المهمة، فاستعان الموفق بموسى الذي طلب منه السير بنفسه لإخراج ابن طولون من مصر، وعلى أثر ذلك تحرك موسى بقواته من العراق عام(262هـ/875م) متوجها إلى بلاد الشام وعندما وصل الرقة[13]

اسحاق بن البغدادي (ت:بعد 292ه)، تاريخ اليعقوبي، تح: خليل المنصور، ط1، دار الزهراء (قم: د، ت) ج2، ص357 ؛ الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد(ت: 764ه)، فوات الوفيات، تح: علي محمد وعادل أحمد، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت :2...م) ج1، ص171 .

([1]) عند دخول ابن طولون إلى مصر، أرسل ابن المدبر الى احمد ابن طولون هدية تقدر بعشرة آلاف دينار بقصد استمالة عواطفه، فقام ابن طولون برد الهدية فثقل ابن المدبر وقال: ((ما ينبغي أن يثق السلطان، بمن لم يكن لعشرة ألف دينار في عينه قدر، على طرف من أطراف مملكته))، ثم عمل ابن طولون على التقليل من هيبة ابن المدبر بأن طلب منه مائة غلام من مولدي الغور الذين لديهم مميزات خاصة، و كانوا يقفون بين يدي ابن المدبر إذا ركب وكانت لهم هيبة عظيمة في صدور الناس إذا رأوهم، ولم يجد ابن المدبر بداً من تلبية الطلب لكنه زاد حنقاً ووشاية ضده، ينظر: ابن الداية، أحمد بن يوسف الكاتب (ت:34.ه)، كتاب المكافأة وحسن العقبى، تح: محمود محمد شاكر، دار الكتب العلمية (بيروت :د، ت) ص85؛ البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص44 .

([2]) شقير الخادم، صاحب البريد في مصر قبل مجيء ابن طولون إليها، وكان غلاما لقبيحة أم المعتز، وكان يعرف أيضا بأبي صحبة، عذبه ابن طولون بعد ان علم بأمر كتابه إلى الخليفة فمات على أثر ذلك في نفس اليوم، ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص354 ؛ البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص43، ص58-59 .

([3]) البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص56 ؛ زيود، محمد احمد، العلاقات بين الشام ومصر في العهدين الطولوني والإخشيدي، ط1، دار حسان (دمشق :1989م) ص23 .

([4]) أحمد بن محمد الواسطي، كان شاعرا وكاتبا وكتب لأحمد بن طولون وتولى تدبير ولده خمارويه من بعده، ثم خالف خمارويه وأنضم إلى أحمد بن الموفق في معركة الطواحين، مات عام (272ه)، ينظر: ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت:66.ه)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر (بيروت :1988م) ج2، ص1111-1116 .

([5]) ياركوج التركي، أحد القادة الأتراك الذين لعبوا دورا كبيرا في خلع المهتدي وتولية المعتمد عام (256ه)، وأصبح بعد ذلك حاجبا للمعتمد، كان حمو أحمد بن طولون، مات عام (258ه)، ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:31.ه) تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف (القاهرة :1967م) ج9، ص393 وما بعدها، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت:346ه)، التنبيه والأشراف، دار صادر (بيروت: د، ت) ص389 .

([6]) الحسن بن مخلد بن الجراح أبو محمد البغدادي، الكاتب والوزير وزر للمعتمد، ثم انتقل الى مصر بجوار احمد بن طولون ثم انقلب عليه ابن طولون وعذبه إلى أن مات في انطاكية عام (269ه) ويقال (271ه)، ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت:748ه)، سير أعلام النبلاء، تح:شعيب الأرنؤوط وعلي أبو زيد، ط9، دار الرسالة (بيروت:1993م) ج13، ص7-9 .

([7]) كان لابن طولون مجموعة من حاشية القصر والتجار والأعيان في العراق يساندونه ويمدونه بالأخبار وما يدور في حاضرة الخلافة وبالمقابل كان احمد بن طولون يبعث لهم باستمرار الأموال والهدايا، ينظر: البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص6.-62 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص269 .

([8]) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت:8.8ه)، تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحادة، دار الفكر (بيروت:2...م) ج4، ص387؛ محمود، حسن أحمد، حضارة مصر الإسلامية في العصر الطولوني، دار الفكر العربي(القاهرة: د، ت) ص38 .

([9]) محمد بن جعفر المتوكل، أبو أحمد الموفق بالله ويقال ان اسمه كان طلحة، ولقب الناصر لدين الله أيضا بعد ان قضى على ثورة الزنج، كان أخوه المعتمد قد عقد له ولاية العهد بعد ابنه جعفر عام (261ه)، وكانت جميع أمور الدولة والجيش تحت يده لأن المعتمد كان ضعيفا ومنصرفا عن شؤون الرعية باللعب واللهو، فأحبه الناس دون أخيه المعتمد، كانت بينه وبين أحمد بن طولون جولات من الصراع والاستعداء ضمن سياسة أتبعها الموفق لتقوية السلطة المركزية وتقوية قبضتها على ولاياتها ومن بينها مصر، توفي عام (278ه) قبل وفاة أخيه المعتمد، ينظر: الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (ت:463ه)، تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت :1997م) ج2، ص125؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج52، ص219 .

([10]) كانت هذه المظاهر: هي الدعاء للخليفة في الخطبة، ونقش اسم الخليفة على النقود، وإرسال جزء من الخراج إلى دار الخلافة، ينظر: العش، يوسف، محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية، مطبوعات جامعة دمشق (دمشق: 1977م) ص124 .

([11]) موسى بن بغا، أحد القادة الأتراك الكبار، وكان الحكم إلى أبيه بغا الكبير، فلما مات بغا في عهد المستعين، عقد لموسى على جميع أعمال أبيه، وأضيف إليها ديوان البريد، وفي أيام النزاع بين المستعين والمعتز، انحاز إلى المعتز، وقاد جيوشا عدة لمحاربة الخارجين في حرب أهل حمص، و في حرب الزنج، وفي حرب الصفار، توفي عام (264ه)، ينظر: الطبري، تاريخ، ج9، ص289-533 .

([12]) الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف المصري(ت:35.ه)، كتاب الولاة وكتاب القضاة، تح: رفن كست، مطبعة الآبا اليسوعيين (بيروت:19.8م) ص217 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص269 .

([13]) الرقة، وهي مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حران ثلاثة أيام، وهي على الجانب الشرقي من الفرات فتعد ضمن بلاد الجزيرة، ينظر: الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت:626ه)، معجم البلدان، دار صادر (بيروت: 1977م) ج3، ص59 .

ساد الاضطراب بين جنوده وثاروا عليه مطالبين بعطائهم المتأخر واستمر بقاءه في الرقة عشرة أشهر وسط أزمة مالية، اضطرته للرجوع إلى العراق دون أن ينال شيئا من احمد بن طولون[1].

على أثر ذلك قوي نفوذ أحمد بن طولون في مصر وأصبح يتطلع للسيطرة على بلاد الشام لاسيما بعد أن قلده الخليفة المعتمد ولاية الثغور الشامية[2] التي ساءت أحوالها عام (264هـ/877م)[3]، وفي نفس العام توفي اماجور وأصبح ولده الصغير علي بن اماجور[4] خلفا لأبيه على ولاية دمشق[5] ويسير أعمالها احمد بن يدغباش[6] وصيا على الوالي الصغير[7]، وقد يكون اختيار علي بن اماجور خلفا لأبيه على ولاية دمشق بتأثير قادة أبيه الأتراك الذين وجدوا في هذا الاختيار ما يتماشى ومصالحهم وزيادة سيطرتهم على مقدرات المدينة.

ويظهر ان هناك عوامل كان لها الأثر البارز في نجاح ابن طولون ببناء دولته في مصر ومن ثم تحقيق أطماعه في السيطرة على بلاد الشام، يأتي في مقدمتها ضعف مؤسسة الخلافة والظروف التي واجهتها متمثلة بسيطرة الأتراك واستبدادهم بالسلطة منذ قتل المتوكل[8][9]، ورغم الضعف الذي أصاب مؤسسة الخلافة منذ العام (247هـ/861م) إلا ان هذه المؤسسة شهدت فيما بعد فترات من الانتعاش المؤقت الى حد ما، وتحجيم للنفوذ التركي بعض الشيء[10]، بفضل الجهود التي بذلها الموفق وابنه المعتضد[11] خلال المدة (257–289هـ/87.–9.1م)، إلا ان الدولة العباسية واجهت مع فترة الانتعاش هذه أخطارا متعددة، كان من أشدها ثورة الزنج[12]، تلك الحركة الجامحة التي أنهكت الدولة وشغلتها عن مواجهة الطامحين بالاستقلال كأحمد بن طولون.

([1]) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص269 ؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت:733ه)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت : 2..4م) ج22، ص242 .

([2]) وهي مجموعة من المدن الساحلية في بلاد الشام يرابط بها مشايخ المسلمين لحفظها من هجمات الروم، وأشهرها عسقلان وطرطوس وأنطاكية وأذنة والمصيصة والعواصم وغيرها، ينظر: البلاذري، أبو العباس احمد بن يحيى (ت:279ه)، فتوح البلدان، تح : عبد الله وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف (بيروت : 1987م) ص223 ؛ البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت:739ه)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح : محمد علي البجاوي، ط1، دار الجيل (بيروت : 1992م) ج1، ص297 .

([3]) تولى ابن طولون الثغور منذ العام (262ه) أو(263ه) من قبل المعتمد ولكن لم يتمكن احمد بن طولون من إرسال من يتولاها، بسبب معارضة الموفق الذي أرسل عددا من الولاة لضبط الثغور ولكن دون فائدة، فاضطر المعتمد والموفق إقطاع الشام والثغور لابن طولون عام (264ه)، ينظر: الكندي، كتاب الولاة، ص217 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص272 ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج2، ص826-829 .

([4]) علي بن أماجور التركي، ولي امرة دمشق بعد موت والده عام (264ه) وذلك قبل قدوم أحمد بن طولون الى دمشق واستيلائه عليها، ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج41، ص266 ؛ الصفدي، تحفة، ج1، ص3.9 .

([5]) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج41، ص266؛ ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي(ت:774ه)، البداية والنهاية، تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر (القاهرة :1998م) ج14، ص59. ؛ القلقشندي، احمد بن علي (ت:821ه)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت:د، ت) ج4، ص168 ؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)، تح: محمد زينهم ومديحه الشرقاوي، ط1، دار الأمين (القاهرة :1998م) ج1، ص881 .

([6]) احمد بن يدغباش التركي، كان أبوه مملوكا تركيا للمعتصم، كان من أتباع اماجور ثم أصبح يدبر أمور دمشق نائبا عن علي بن اماجور لصغر سنه بعد موت والده عام (264ه)، ثم أصبح واليا لدمشق نيابة عن احمد بن طولون حتى وفاته، ثم أنقلب على خمارويه بن طولون وانضم للموفق، ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج6، ص93 ؛ الصفدي، تحفة، ج1، ص31. .

([7]) البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص92؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج6، ص93 ؛ الصفدي، تحفة، ج1، ص31. .

([8]) المتوكل على الله العباسي، جعفر بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، بويع له بالخلافة بعد موت أخيه الواثق في ذي الحجة عام (232ه)، وقتل عام (247ه)، ينظر: السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت:911ه)، تاريخ الخلفاء، ط1، دار ابن حزم (بيروت : 2..3م)، ص274-283 .

([9]) ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (ت:7.9ه)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر (بيروت :1966م)، ص243 ؛ الدوري، عبد العزيز، النظم الإسلامية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: 2..8م) ص5. .

([10]) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: 2..7م) ص22؛ النظم الإسلامية، ص53 ؛ السامرائي، حسام الدين، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، دار الفكر العربي، ط2(بيروت: د، ت) ص33؛ شلبي، أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط7، مكتبة النهضة (القاهرة : 1986م) ج5، ص96؛ فوزي، فاروق عمر، الخلافة العباسية، ط1، دار الشروق (عمان: 2..9م) ج2، ص31 .

([11]) أحمد بن طلحة الموفق، المعتضد بالله أبو العباس، بويع له بالخلافة في رجب عام (279ه)، واستمرت خلافته أكثر من تسع سنين، توفي عام (289ه)، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث (بيروت : 2...م) ج6، ص264 .

([12]) وهي حركة ثورية قادها شخص اسمه علي بن محمد اختلفت المصادر في نسبه مابين العرب والفرس وشككت في صحة نسبه العلوي الذي تبناه أثناء حركته، واستغل صاحب الزنج هذا الظروف الاجتماعية والاقتصادية القاسية التي عاشتها مجموعات كبيرة من العبيد الأفارقة في جنوب العراق للخروج على الخلافة، بدأت هذه الثورة بشكلها المسلح عام (255ه) واستمرت طوال أربعة عشر عاماً، هزت خلالها أركان الدولة، ونجح الموفق في القضاء عليها عام (27.ه) في خلافة المعتمد بالله، وتسببت هذه الحركة في إيجاد مشاكل سياسية واجتماعية كثيرة للدولة العباسية، ينظر: الطبري، تاريخ، ج9، ص41. وما بعدها ؛ مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب (ت:421ه)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح : سيد كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت : 2..3م) ج4، ص223 وما بعدها ؛ السامر، فيصل، ثورة الزنج، ط2، دار المدى (دمشق :2...م) ص47 وما بعدها .

وهناك عامل آخر كان له دور كبير في دخول ابن طولون إلى بلاد الشام واستيلائه عليها، وهو التحركات البيزنطية والضغط المتواصل على الثغور الإسلامية في بلاد الشام وعجز الخلافة في التصدي لهذه الهجمات[1]، ففي عام (263هـ/876م) سقط حصن لؤلؤة[2] المهم عسكرياً لمنطقة الثغور، وخضع للسيطرة البيزنطية، لضعف السلطة وسوء أدارة الولاة فيها[3]، وبدا واضحاً أن الأوضاع في منطقة الثغور لن تستقر إلا في ظل حكم شخص قوي مثل أحمد بن طولون[4]، ولهذا استغل ابن طولون تقليد الثغور خير استغلال ووظف له فكرة إعلان الجهاد الديني، وهو المعيار السليم لكسب تأييد عامة المسلمين، فإعلانه للجهاد في الثغور منحه تعاطف الناس لما لهذه الفكرة من قدسية عند المجتمع الإسلامي آنذاك، فما أن وصل فلسطين حتى جاءته الكثير من وفود المتطوعة [5]، مما سهل عليه ذلك دخول بلاد الشام دون مقاومة.

ويتضح إن هنالك أسباباً أخرى جعلت ابن طولون يتجه لضم بلاد الشام إلى دولته، متمثلة باعتبار بلاد الشام مفتاح مصر وأمن الشام من أمن مصر، ولهذا عمل ابن طولون لضم بلاد الشام واعتبارها خط دفاعه الأول عن سلطته في مصر[6]، فضلا عن القوة وسعة العدد التي أصبح يتمتع بها الجيش الطولوني[7] والتي أراد ابن طولون من خلالها أن يُشبع رغبات جنده ويشغلهم بالفتوحات حتى لا يتسببون له بالمشاكل على الصعيد الداخلي، خاصة إذا ما علمنا تنوع الانتماء العنصري والتنافر في جيشه[8].

أدرك ابن طولون إن المسير الى الثغور يستدعي المرور على دمشق وامتلاك الشام كله، لأنه كان يعلم أهمية هذه المدينة من حيث الموقع وأهمية تاريخها السياسي ونشاطها الحضاري والاقتصادي، ومهما يكن من أمر فان احمد بن طولون وجد في موت موسى بن بغا و اماجور الفرصة المناسبة لتحقيق طموحاته، لذلك أعلن رغبته في الجهاد[9]، وفي حماية حدود الدولة الإسلامية ضد البيزنطيين في الثغور الشامية[10]، وسار بجيشه نحو بلاد الشام بعد أن ترك ابنه الأكبر العباس[11] على حكم مصر الى جانب كاتبه احمد الواسطي يساعده بالرأي والمشورة وأوصى ابنه بالسمع والطاعة والاقتداء به والامتثال لرأيه[12].

([1]) الطبري، تاريخ، ج9، ص261 وما بعدها ؛ محمود، حضارة مصر، ص82 .

([2]) لؤلؤة، وهي قلعة كبيرة تقع قرب طرطوس فتحت على يد الخليفة المأمون العباسي، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج5، ص26 .

([3]) عندما ساءت أحوال الثغور وقتل اثنين من الولاة الذين أرسلتهم الخلافة لتوليها وهم محمد بن هارون التغلبي ومحمد بن علي الأرمني من قبل أتباع سيما الطويل الوالي المتمرد، قلد الموفق الثغور لأرخوز التركي وأمره أن يقضي على سيما الطويل، وعندما وصل إلى مقر عمله تشاغل بملذاته وأساء السيرة وأخر الميرة والأرزاق عن سكان لؤلؤة فشكوا السكان ذلك الى أهل طرطوس وهددوا بتسليم القلعة للبيزنطيين، فخشي أهل طرطوس هذا العمل لان القلعة بمثابة قاعدة متقدمة في الأراضي البيزنطية للدفاع عنهم، فقاموا بالتبرع وجمعوا خمسة عشر ألف دينار وأرسلوها بواسطة أرخوز التركي الذي أخذها لنفسه، وعلى أثر تأخر الأموال سلموا القلعة للبيزنطيين، ينظر: الطبري، تاريخ، ج9، ص532 ؛ البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص89-9. ؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص272، وذكر الذهبي، ان هذا الحصن سقط عام (26.ه)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي (بيروت : 1992م) ج19، ص32 .

([4]) البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص91 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص272 ؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ الطولونيين والأخشيديين والحمدانيين، ط1، دار النفائس (بيروت : 2..8م) ص66 .

([5]) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال حسن مرعي، ط1، المكتبة العصرية (بيروت:2..5م) ج4، ص169 ؛ كرد علي، محمد، خطط الشام، ط3، مكتبة النوري (دمشق :1983م) ج1، ص173؛ زيود، العلاقات بين الشام ومصر، ص35 .

([6]) زيود، العلاقات بين الشام ومصر، ص3. ؛ طقوش، تاريخ الطولونيين والإخشيديين والحمدانيين، ص64 .

([7]) البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص51 ؛ الكندي، كتاب الولاة، ص223 ؛ كاشف، أحمد بن طولون، ص125 وما بعدها .

([8]) كانت مكونات الجيش الطولوني متعددة، وهم الأتراك والسودان والعرب وأجناس أخرى مختلفة، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج1، ص869 ؛ محمود، حضارة مصر، ص46-47 ؛ الجميلي، رشيد عبد الله، دراسات في تاريخ الخلافة العباسية، ط1، مكتبة المعارف (الرباط : 1984م) ص342 .

([9]) ذكر المسعودي، إن ابن طولون خرج من مصر مظهرا للغزو والجهاد في الثغور ومعه عساكر كثيرة وخلق من المطوعة من مصر وفلسطين وقبل وصوله دمشق مات اماجور التركي، مروج الذهب، ج4، ص169 .

([10]) الكندي، كتاب الولاة، ص219 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص277 ؛ ابن خلدون، تاريخ، ج4، ص389 ؛ كرد علي، خطط الشام، ج1، ص173

([11]) العباس بن احمد بن طولون، طمع بالملك بعد غياب أبيه في الشام، وخوفا من أبيه هرب مع أصحابه إلى برقة بعد ان حمل ما استطاع من الأموال عام(265ه)، واستطاع أبيه القضاء على عصيانه وسجنه إلى عام(27.ه) وهو العام الذي قتل فيه من قبل أخيه خمارويه بعد رفضه مبايعته، ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج26، ص238 ؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط5، دار العلم للملايين (بيروت :198.م) ج3، ص258 .

([12]) الطبري، تاريخ، ج9، ص545 ؛ البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص91 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج26، ص238؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص277؛ ابن خلدون، تاريخ، ج4، ص39. .

ويبدو ان احمد بن طولون أراد ان لا يظهر كمعتدٍ وذلك من اجل كسب أمراء الشام إلى جانبه وتحديدا علي بن اماجور وقواد أبيه الأتراك، فأرسل له كتابا يعزيه بأبيه[1] ويذكر إن الخليفة قلده الثغور وبلاد الشام وانه سائر الى الجهاد في الثغور ويطلب منه تحضير الميرة[2] والعلف، فأجاب علي بن اماجور مع قادة أبيه بالموافقة والسمع له والطاعة[3]، ومما يثير التساؤل هنا هو عدم إبداء علي بن اماجور وأحمد بن يدغباش أية مقاومة تذكر إزاء التقدم الطولوني نحو دمشق رغم إن اغلب المصادر لم تذكر تقليد بلاد الشام أو دمشق لابن طولون من قبل الخليفة، بل أشارت الى تقليده للثغور الشامية فقط [4] ماعدا المؤرخ ابن العديم[5] الذي ذكر إن الخليفة المعتمد قلده أجناد الشام عام (264هـ/877م)[6]، مما يجعلنا نرجح عدم وجود تقليد من قبل الخليفة لأحمد بن طولون على بلاد الشام، وعليه قد يكون القادة الأتراك في دمشق وجدوا إن ذلك الأمر في صالحهم، فان انضمامهم إلى قوة كبيرة يُخشى بأسها من قبل الخلافة نفسها إنما يدعم مركزهم ويسهم في المحافظة على امتيازاتهم، كما يبدو إن هؤلاء القادة ليس لديهم القوة الكافية لمواجهة احمد بن طولون.

خرج ابن طولون من مصر في شهر شوال[7] عام (264هـ/877م) متوجها إلى بلاد الشام[8] وعند وصوله الى الرملة[9] استقبله فيها نائب اماجور على المدينة محمد بن رافع[10]، وقدم له فروض الطاعة وأقام له الدعوة فأقره أميراً عليها[11]، وهذا ما عمل به ابن طولون في أغلب مدن بلاد الشام التي دخلها[12] ليكسب ولاء قادتها ويجعلهم ينضمون لصفه.

وبعد وصوله لدمشق استقبله علي بن اماجور واحمد بن يدغباش مع أتباعهما أحسن استقبال وأعلنوا له الولاء والطاعة، وقدموا لجيشه المؤن التي يحتاجها وأقاموا له الدعوة اعترافاً بسيادته على دمشق[13]، وكان مع المستقبلين أحمد بن وصيف التركي[14]، وأقام ابن طولون في دمشق أياما عدة نظم خلالها الأوضاع الإدارية والعسكرية للمدينة، ووضع يديه على الأموال والخزائن[15]، وانضم الجند وقادتهم إلى جيشه وقبل أن يغادرها ولى عليها احمد بن يدغباش [16].

([1]) البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص92 ؛ كاشف، أحمد بن طولون، ص9. .

([2]) الميرة، الطعام يمتاره الإنسان، أو جلب الطعام للبيع، وهم يمتارون لأنفسهم ويميرون غيرهم ميراً، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج48، ص43.6 .

([3]) الكندي، كتاب الولاة، ص219؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص277؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص396؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج1، ص422؛ كرد علي، خطط الشام، ج1، ص173 .

([4]) البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص91 ؛ الكندي، كتاب الولاة، ص217 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص272 ؛ ابن خلدون، تاريخ، ج4، ص389؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج1، ص422 .

([5]) بغية الطلب، ج2، ص828 .

([6]) أجناد الشام، وتسمى الكور أيضا وهي خمسة أولها من جهة الفرات قنسرين ويضاف إليها العواصم والثغور، وحمص ودمشق والأردن وفلسطين، ينظر: ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت: 367ه)، كتاب صورة الأرض، ط2، دار صادر (بيروت : د، ت) ج1، ص168 ؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت:732ه)، تقويم البلدان، دار صادر (بيروت : د، ت) ص226 .

([7]) ذكر الكندي وكذلك المقريزي إن خروج ابن طولون من مصر كان في شعبان، كتاب الولاة، ص219 ؛ المواعظ والاعتبار، ج1، ص881 .

([8]) البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص92 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص277 ؛النويري، نهاية الأرب، ج28، ص3 ؛ ابن خلدون، تاريخ، ج4، ص389 .

([9]) الرملة، وهي من كورة فلسطين بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا، مصرها سليمان بن عبد الملك، ينظر: ابن الفقيه، أحمد بن محمد الهمذاني، البلدان، تح: يوسف الهادي، ط1، عالم الكتب (بيروت : 1996م) ص152، الحموي، معجم البلدان، ج3، ص69 .

([10]) البلوي، سيرة احمد طولون، ص92 ؛ الكندي، كتاب الولاة، ص219، أما ابن الأثير فقد ذكر إن أبن اماجور هو الذي استقبل احمد بن طولون في الرملة، الكامل، ج6، ص277 .

([11]) البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص92 ؛ الكندي، كتاب الولاة، ص219 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص277 ؛ النويري، نهاية الأرب، ج28، ص3 ؛ ابن خلدون، تاريخ، ج4، ص389 .

([12]) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص277 .

([13]) البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص92؛ الكندي، كتاب الولاة، ص219 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص277؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج1، ص881 ؛ كرد علي، خطط الشام، ج1، ص173 .

([14]) احمد بن وصيف التركي، كان منفيا في دمشق من قبل الخليفة المهتدي بالله (ت: 256ه)، ثم أنضم إلى ابن طولون وأصبح من أتباعه المخلصين وأحد قادة جنده الذين أرسلهم إلى برقة لقتال ابنه العباس، ينظر: البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص93 ؛ الكندي، كتاب الولاة، ص223، وذكر ابن عساكر في ترجمته انه ولي دمشق من قبل احمد بن طولون، تاريخ دمشق، ج6، ص61 .

([15]) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص169 ؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج3، ص125 ؛ كرد علي، خطط الشام، ج1، ص173 .

([16]) البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص93 ؛ الكندي، كتاب الولاة، ص22. ؛ ابن خلدون، تاريخ، ج4، ص39. ؛ كرد علي، خطط الشام، ج1، ص173 .

توجه احمد بن طولون بعد تثبيت حكمه في مدينة دمشق نحو مدن بلاد الشام الأخرى لإخضاعها وضمها لحكمه، وعندما وصل إلى حمص[1] خرج إليه عيسى الكرخي[2] والي المدينة معترفا بسلطته على مدينته، وعندما أراد أن يبقيه والياً على حمص، ضج أهلها وشكوا لابن طولون سوء سيرته فيهم فعدل عن رأيه وولاها لغيره[3]، ومن حمص سار ابن طولون باتجاه حماة[4] وحلب[5] وضمهما أيضاً لسلطته[6]، ثم توجه نحو الثغور الشامية وعندما وصل أنطاكية[7] واجه فيها مقاومة من قبل واليها سيما الطويل[8] الذي رفض الإذعان لأحمد بن طولون وإقامة الدعوة له فيها، مما اضطره لمحاصرة المدينة وبمساعدة الأهالي استطاع ابن طولون من دخول أنطاكية وإخضاعها في شهر محرم عام (265هـ/878م)[9]، ثم تمكن ابن طولون من ضم جميع مدن بلاد الشام إلى دولته[10]، وبهذا أصبحت مصر وبلاد الشام تخضع لسلطة موحدة خارج إطار سلطة الخلافة لأول مرة في تاريخ الإسلام[11].

وفي أثناء وجود ابن طولون في بلاد الشام وخلال تأهبه لغزو الروم وصلته أنباء عن تمرد ابنه العباس والخروج عن طاعته، فقرر الرجوع إلى مصر عام (265هـ/878م) بعد أن اطمأن على الأوضاع في بلا الشام[12].

ثانيا / مؤتمر دمشق (269هـ/882م):

لعبت دمشق دورا هاما في الصراع بين احمد بن طولون والموفق، وتحديداً عام (269هـ/882م) عندما اتخذها ابن طولون مركزاً لمهاجمة الموفق سياسياً، ففي عام(268هـ/881م) وصلت الأنباء إلى أحمد بن طولون بخروج لؤلؤ[13]، نائبه على حلب وحمص وقنسرين[14] وديار مُضر[15] عن طاعته[16]، ومكاتبة الموفق والمسير اليه عام (269هـ/882م)[17]، فأستاء ابن طولون لذلك كثيراً وحاول ملاطفة غلامه لؤلؤ ومخادعته لكن دون جدوى[18]، كما حصل في العام نفسه

([1]) حمص، مدينة مشهورة قديمة وكبيرة بالشام وتقع في منتصف الطريق بين دمشق وحلب، وبنيت من قبل اليونانيون، وفتحها أبو عبيدة عامر بن الجراح، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج2، ص3.2 .

([2]) عيسى الكرخي، كان والياً على حمص من قبل اماجور، وعندما قدم ابن طولون الى حمص عزله عنها وولى غيره، ينظر: الكندي، كتاب الولاة، ص22. ؛ البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص93، وذكر الطبري في حوادث عام (266ه) ان أهل حمص قتلوا عاملهم عيسى الكرخي، تاريخ، ج9، ص551، مما يدل على ان احمد بن طولون لم يعزله عندما دخل المدينة عام (264ه) أو انه عزله وأرجعه قبل عام (266ه).

([3]) البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص93؛ ابن خلدون، تاريخ، ج4، ص39. .

([4]) حماة، مدينة كبيرة وقديمة تقع على نهر العاصي في بلاد الشام، بينها وبين دمشق خمسة أيام، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج2، ص3.. .

([5]) حلب، مدينة واسعة عظيمة كثيرة الخيرات، قديمة النشأة، وهي قصبة جند قنسرين، وبينها وبين دمشق تسعة أيام، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج2، ص282 .

([6]) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص277 ؛ ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، ط1، دار الكتاب العربي (دمشق: 1997م) ج1، ص85 ؛أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية (القاهرة : د، ت) ج2، ص51 ؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر المعري الكندي (ت:749ه)، تاريخ ابن الوردي، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت :1996م) ج1، ص229 .

([7]) أنطاكية، وهي قصبة العواصم من الثغور الشامية، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها اشتهرت بسعة الخير، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص266.

([8]) سيما الطويل، أحد قواد بني العباس ومواليهم، تولى حلب والعواصم من قبل أبي احمد الموفق عام(258ه)، وكان سيء السيرة مع أهل أنطاكية، ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص17. ؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج1، ص83 .

([9]) الطبري، تاريخ، ج9، ص543 ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص169-17. ؛ البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص94 ؛ الكندي، كتاب الولاة، ص22. ؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص277 ؛ الذهبي، المختار من تاريخ ابن الجزري المسمى (حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه)، تح: خضير عباس المنشداوي، ط1، دار الكتاب العربي (بيروت :1988م) ص276 .

([10]) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص17. ؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص277 ؛ الدواداري، أبي بكر سيف الدين بن عبدالله بن ايبك (ت:737ه)، كنز الدرر وجامع الغرر، تح، دوروتيا كرافولسكي، المؤسسة الجامعية (بيروت :1992م) ج5، ص269 .

([11]) القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تح :عبد الستار احمد الفراج، ط1، عالم الكتب (بيروت : 2..6م) ص122.

([12]) الطبري، تاريخ، ج9، ص545 ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص17. ؛ الكندي، كتاب الولاة، ص221 .

([13]) لؤلؤ مولى احمد بن طولون، ولاه حلب وما حولها عام (266ه)، وشارك في قتال صاحب الزنج بعد انضمامه إلى الموفق، عاد إلى مصر آخر أيام هارون بن خمارويه بأذل حال، ينظر: البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص3.9 ؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج1، ص86 .

([14]) قنسرين، كورة بالشام ومنها حلب تقع قرب العواصم، افتتحها المسلمون عام(17ه)، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص4.3 .

([15]) ديار مُضر، وهي ضمن أرض الجزيرة بين دجلة والفرات، في السهل شرقي الفرات نحو حران والرقة وغيرها، ينظر: الإدريسي، الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن إدريس الحسني(ت: 56.ه)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة :2..2م) ج2، ص655 ؛ الحموي، معجم البلدان، ج2، ص494 .

([16]) كان سبب خلاف لؤلؤ مع سيده لأسباب مالية، لأن ابن طولون رفع يد لؤلؤ عن بيت المال وجعل عامل بيت المال تحت أمرته مباشرة مما أزعج لؤلؤ الذي استولى على جزء من أموال سيده دون علمه ثم خشي عقابه، وقرر بتشجيع كاتبه محمد بن سليمان ان ينضم للموفق، ينظر: البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص276 ؛ محمود، حضارة مصر، ص7. .

([17]) الطبري، تاريخ، ج9، ص611، 614 ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص17. ؛مسكويه، تجارب الأمم، ج4، ص326.

([18]) البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص277 ؛ النويري، نهاية الأرب، ج28، ص7 .

اضطراب في منطقة الثغور الشامية فخرجت عن سيطرة ابن طولون بعد تغلب يازمان الخادم[1] عليها وإعلانه التمرد على الدولة الطولونية ومنع الدعاء لأحمد بن طولون ولعنه على المنابر[2].

على أثر هذه الأحداث المتسارعة في بلاد الشام، والتي يبدو إن للموفق يد فيها بشكل أو بآخر[3]، انتهز ابن طولون الشقاق بين الخليفة المعتمد وأخيه الموفق، وظهر كمدافع عن الخليفة وناصر له، وكان المعتمد قد كتب الى ابن طولون سراً يشكو إليه سوء حاله مع أخيه[4]، فقرر مكاتبة الخليفة المعتمد ودعوته للحضور إلى مصر للتخلص من سيطرة أخيه الموفق، وأرسل إليه كتاباً جاء فيه : **((وأنا أرى لسيدي أمير المؤمنين الانجذاب إلى مصر، فإن أمره يرجع بعد الامتهان إلى نهاية العز، ولا يتهيأ لأخيه فيه شيء مما يخافه عليه منه في كل لحظة،...))**[5].

ويتضح إن إقدام ابن طولون على هذا العمل كان انتقاما من الموفق الذي كان يقف له بالمرصاد، ومحاولةً لتوطيد سلطانه بالاعتماد على الخليفة حين ينتقل إلى مصر ليمارس منها مهام منصبه بعيداً عن طغيان وسطوة ولي عهده القوي[6]، وفعلا وافق المعتمد على مقترح ابن طولون وتجهز للرحيل إليه في مصر وكتب له انه خارج إليه، فخرج ابن طولون من مصر إلى دمشق لاستقباله[7] وأرسل إلى الرقة جيشاً لملاقاة الخليفة[8]، كما حاول احمد بن طولون اللحاق بغلامه لؤلؤ قبل مغادرته لبلاد الشام والتخلص منه، ولكن عند وصوله الرملة علم بدخول لؤلؤ للعراق[9]، وفضلا عن ذلك فان الخليفة لم ينجح بالوصول إلى بلاد الشام، فقد أحس الموفق الذي كان مشغولا بحرب الزنج بخروج أخيه المعتمد إلى ابن طولون فأرسل لوالي الموصل إسحاق بن كنداج[10] يخبره ويطلب منه الخروج وان يبذل جهده في منع المعتمد من المسير إلى مصر، وتمكن ابن كنداج من تنفيذ المهمة وإعادة المعتمد إلى سامراء[11]، وبذلك لم يتحقق لابن طولون ما يريد فقد أخفقت محاولته في نقل الخلافة إلى مصر نتيجة ليقظة الموفق الذي بدوره خلع على ابن كنداج وكرمه وعقد له فيما بعد على مصر نكاية بأحمد بن طولون[12].

أزعجت هذه الأحداث ابن طولون كثيراً وزادت من عداوته للموفق، فبدأ التفكير بخلع الموفق من ولاية العهد ولأجل ذلك أمر بعقد مؤتمر كبير في دمشق عام (269هـ/882م) حضره القضاة والفقهاء وكبار الأمراء وغيرهم من أهل مصر والشام والثغور، وبين ابن طولون للحاضرين في الاجتماع ما حدث مع الخليفة المعتمد من قبل أخيه الموفق، وأظهر لهم إن المعتمد مغلوب على أمره ومستضعف من قبل أخيه المستبد الذي اعتدى على الخليفة ونكث البيعة وبذلك فهو لا يستحق إمامة الأمة ولا مأمون عليهم، ونجح في استصدار قرار من المجتمعين بخلع الموفق من ولاية العهد، وترك الدعاء له على المنابر، ثم أمر ابن طولون بلعن الموفق على المنابر ومحو اسمه من الطُرز[13][14].

---

(1) يازمان، غلام الفتح بن خاقان، أصبح أميراً على طرطوس بعد تغلبه على خلف الفرغاني عامل أحمد بن طولون، وعرف ببسالته ونكايته بالأعداء توفي غازياً عام(278ه)، ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص171 .

(2) الطبري، تاريخ، ج9، ص613-614 ؛ البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص31.، ابن الأثير، الكامل، ج6، ص329.

(3) زيود، العلاقات بين الشام ومصر، ص1.7 ؛ فوزي، الخلافة العباسية، ج2، ص32 .

(4) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص328 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص582 ؛ ابن خلدون، تاريخ، ج4، ص393 .

(5) البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص281 .

(6) عبد المنعم، صبحي، تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي حتى عهد الأيوبيين، دار العربي (القاهرة : ب، ت) ص65 .

(7) البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص286، 289؛ ذكر الكندي ان خروج احمد بن طولون من مصر إلى دمشق كان قبل ورود كتاب الخليفة بأنه قادم اليه، وانه سارع الخروج إلى بلاد الشام للقضاء على تمرد لؤلؤ، كتاب الولاة، ص224 .

(8) الطبري، تاريخ، ج9، ص62. ؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص328 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص582 .

(9) البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص287 ؛ الكندي، كتاب الولاة، ص224 .

(10) إسحاق بن كنداج (وقيل كنداجيق) الخزري، كان من أكابر القواد في زمن المعتمد وبقي إلى زمن المعتضد ولي البصرة وشارك في حرب الزنج ثم ولي الموصل والجزيرة وحلب وقنسرين، ينظر: الطبري، تاريخ، ج9، ص5.4 وما بعدها .

(11) القضاعي، القاضي محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي (ت:454ه)، تاريخ القضاعي (كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائق)، تح: جميل عبدالله المصري، جامعة أم القرى (مكة المكرمة : 1995م) ص474-475 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص328.

(12) الطبري، تاريخ، ج9، ص627 ؛ البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص294 ؛ الكندي، كتاب الولاة، ص225.

(13) الطرز، والطراز وهو البز والهيئة وقد طرز الثوب فهو مطرز، وهو ما ينسج من الثياب للسلطان والطراز علم الثوب، وهي كلمة فارسية معربة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص2655 .

(14) البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص294-3.. ؛ الكندي، كتاب الولاة، ص226 ؛ الكرمي، مرعي بن يوسف (ت:1.33ه)، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، تح: أميرة فهمي دبابسة، جامعة النجاح (نابلس: د، ت) ص119 .

ويظهر موقف أهل دمشق المساند لابن طولون والمعادي للموفق في هذا المؤتمر من خلال قاضيهم عبد الحميد بن عبد العزيز[1] الذي كتب بخط يده في وثيقة خلع الموفق ما يلي : ((**وقد صح عندي غدر الناكث المعروف بأبي أحمد، وتعديه وخروجه عن طاعة أمير المؤمنين أيده الله، وأنه قد استوجب بما كان منه إسقاط اسمه وخلعه**))[2]، وأيضاً القاضي محمد بن عثمان أبو زرعة[3] الذي ينقل لنا الكندي[4] نصاً من خطبته يوم أمر ابن طولون بلعن الموفق على منابر الشام ومصر حيث وقف قائماً عند المنبر في دمشق قائلا : ((**نحن أهل الشام، نحن أصحاب صفين، وقد كان بيننا من حضر الجمل، ونحن القائمون بمن عاند أهل الشام، وأنا أُشهد الله وأشهدكم أني قد خلعت أبا أحمق – يريد أبا أحمد – كما نخلع الخاتم من الأصبع، فالعنوه لعنه الله**))، وفي الواقع إن تأييد أهل دمشق لابن طولون ضد الموفق والعباسيين قد يرجع إلى العداء التقليدي بين العباسيين والأمويين، فأهل دمشق عرفوا دوماً بتأييدهم للأمويين الذين اتخذوا من دمشق عاصمة لهم ومن أهلها أنصاراً لهم طوال سنين حكمهم، وبالمقابل كان عدائهم واضحا للعباسيين الذين أزالوا دولة بني أمية وأزالوا معها أهمية مدينة دمشق.

توجه ابن طولون بعد انتهاء مؤتمر دمشق إلى الثغور الشامية للقضاء على تمرد يازمان الخادم بعد ان فشلت جميع محاولاته لاحتواء هذا التمرد سلمياً، وعند وصوله إلى طرطوس[5] وجد يازمان قد نصب المنجنيقات[6] والعرادات[7] حول المدينة فحاصرها وكان الوقت آنذاك شتاءاً، وأثناء محاصرة الجيش الطولوني للمدينة قام يازمان بإطلاق مياه نهر البردان[8] على عساكر ابن طولون فكادوا أن يغرقوا مما أضطر ابن طولون ان ينسحب ليلا تاركاً خيام ومؤن جيشه تحت الماء، فمات الكثير من جنده في طريق الانسحاب من أثر البرد والثلوج، وعند وصوله المصيصة [9] أصيب بمرض جراء البرد الشديد وكان سببا في وفاته فيما بعد فقرر البقاء بدمشق، فأشار عليه أصحابه بالذهاب إلى مصر خوفا من تزايد علته، فسار نحو مصر[10] وفيها كانت وفاته في العاشر من شهر ذي القعدة عام(27.هـ/883م)[11]، وتولى أمر الدولة الطولونية من بعده ابنه أبو الجيش خمارويه[12] ولم يكن قد تجاوز العشرين من عمره بعد[13].

([1]) أبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد المجيد السكوني، أصله من البصرة سكن بغداد وحدث بها كان حنفي المذهب، ولي القضاء في الكوفة وبغداد ودمشق وفلسطين والأردن، توفي عام (292ه)، ينظر: وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت: 3.6ه)، أخبار القضاة، عالم الكتب (بيروت : د، ت) ج3، ص293 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج34، ص78 .

([2]) البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص297 .

([3]) أبو زرعة محمد بن عثمان بن إبراهيم بن زرعة الثقفي، ولي قضاء دمشق ومصر كان شافعي المذهب، مات عام (3.2ه) في دمشق، ينظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي(ت:771ه)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط1، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة : 1964م) ج3، ص196 ؛ ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي (ت:953ه)، قضاة دمشق (الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام)، تح: صلاح الدين المنجد، دار النوادر (بيروت : 2..6م) ص24 .

([4]) كتاب الولاة، ص52. .

([5]) طرطوس، مدينة من الثغور الشامية، وطرطوس كلمة رومية، تقع بين حلب وأنطاكية وبلاد الروم وعليها سوران وخندق واسع ويشقها نهر البردان، ينظر: ابن خرداذبة، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت:3..ه)، المسالك والممالك، مطبعة بريل (ليدن :1889م) ص99.

([6]) المنجنيقات أو المجانيق، ومفردها منجنيق، كلمة معربة أصلها فارسي، وهي آلة لرمي الحجارة، ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت:393ه)، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور العطار، ط4، دار العلم للملايين (بيروت :1987م) ج4، ص1455 .

([7]) العرادات، ومفردها عرادة وهي شبه منجنيق صغيرة الحجم، ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج2، ص32 .

([8]) نهر البردان، نهر بثغر طرسوس مجيئه من بلاد الروم ويصب في البحر على ستة أميال من طرسوس، ينظر: الحموي، معجم البلدان،ج1، ص376.

([9]) المصيصة : من ثغور الشام بالقرب من أنطاكية، والمصيصة مدينتان بينهما نهر عظيم يقال له جيحان، وهما على ضفتيه وبينهما قنطرة من حجارة، واسم الواحدة المصيصة والأخرى كفربيا، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج5، ص145 ؛ الحميري، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: 9..ه)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، ط2، دار السراج (بيروت :198.م) ص554 .

([10]) الطبري، تاريخ، ج9، ص614 ؛ البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص31.-316 ؛ الكندي، كتاب الولاة، ص229-231.

([11]) الطبري، تاريخ، ج9، ص666 ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص168 ؛ البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص343؛ الكندي، كتاب الولاة، ص231 ؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج4، ص338، القضاعي، عيون المعارف، ص477 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج71، ص218 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص337 ؛ الذهبي، العبر، ج1، ص388 .

([12]) أبو الجيش خمارويه ويسمى أيضا (خمار) بن أحمد بن طولون التركي، ولد عام(25.ه) في سامراء، وهو الابن الثاني لأحمد بن طولون بعد ابنه الأكبر العباس، تولى الحكم بعد وفاة أبيه على مصر والشام، تميز بالتبذير والإسراف، قتل عام (282ه) في دمشق، ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج17، ص45 ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، 249 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج13، ص446 .

([13]) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص168 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص338 ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، 249 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، ص447 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص592 ؛ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص413.

الخاتمة:

– يمكن القول إن دمشق بعد زوال الدولة الأموية حافظت على أهميتها ودورها السياسي ولو بوتيرة أقل من خلال حرص كل من الخلافة العباسية ومناوئيها فرض سيطرتهم عليها واستغلالها في الصراع ضد الطرف الآخر.

– كان لموقع دمشق وبلاد الشام الجغرافي أهمية كبيرة عند حكام مصر من خلال اتخاذها كخط دفاعي ضد الخطر القادم من الشرق، وظهر هذا التوجه بشكل جلي في عهد احمد بن طولون.

– كان لوقف الدمشقيين وشعورهم المعادي للعباسيين دور فاعل في توجيه مسار الصراع الذي نشأ بين احمد بن طولون والموفق مما ساعد ابن طولون على تحقيق أهدافه في السيطرة على المدينة واتخاذها قاعدة للهجوم على الموفق.

المصادر والمراجع:

– ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم الجزري (ت:63.هـ)

1– الكامل في التاريخ، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت : 1987م).

– الإدريسي، الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن إدريس الحسني(ت: 56.هـ)

2– نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة :2..2م).

– البلاذري، أبو العباس احمد بن يحيى (ت:279هـ)

3– فتوح البلدان، تح : عبد الله وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف (بيروت : 1987م).

البلوي، أبو محمد عبد الله بن محمد المديني

4– سيرة أحمد بن طولون، تح: محمد كرد علي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة :1998م).

– بيطار، أمينة

5– تاريخ العصر العباسي، ط4، منشورات جامعة دمشق (دمشق:1997م).

– ابن تغردي بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت:874هـ)

6– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت :1992م).

– الجميلي، رشيد عبد الله

7– دراسات في تاريخ الخلافة العباسية، ط1، مكتبة المعارف (الرباط : 1984م).

– الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت:393هـ)

8– الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور العطار، ط4، دار العلم للملايين (بيروت :1987م).

– الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت:626هـ)

9– معجم البلدان، دار صادر (بيروت: 1977م).

– الحميري، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: 9..هـ)

1.– الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، ط2، دار السراج (بيروت :198.م).

– ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت: 367هـ)

11– كتاب صورة الأرض، ط2، دار صادر (بيروت : د، ت).

– ابن خرداذبة، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت:3..هـ)

12– المسالك والممالك، مطبعة بريل (ليدن :1889م).

– الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (ت:463هـ)

13– تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت :1997م).

– ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت:8.8هـ)

14- تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحادة، دار الفكر (بيروت:2...م).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت:681هـ)
15- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر (بيروت:1994م).
- ابن الداية، أحمد بن يوسف الكاتب (ت:34.هـ)
16- كتاب المكافأة وحسن العقبى، تح: محمود محمد شاكر، دار الكتب العلمية (بيروت :د، ت).
- الدواداري، أبي بكر سيف الدين بن عبدالله بن ايبك (ت:737هـ)
17- كنز الدرر وجامع الغرر، تح، دوروتيا كرافولسكي، المؤسسة الجامعية (بيروت :1992م).
- الدوري، عبد العزيز
18- النظم الإسلامية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: 2..8م).
19- دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: 2..7م).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت:748هـ)
2.- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي (بيروت: 1992م).
21- سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط وعلي أبو زيد، ط9، دار الرسالة (بيروت:1993م).
22- العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت : 1985م).
23- المختار من تاريخ ابن الجزري المسمى (حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه)، تح: خضير عباس المنشداوي، ط1، دار الكتاب العربي (بيروت :1988م).
- الزركلي، خير الدين
24- الأعلام، ط5، دار العلم للملايين (بيروت :198.م).
- زيود، محمد احمد
25- العلاقات بين الشام ومصر في العهدين الطولوني والإخشيدي، ط1، دار حسان (دمشق :1989م).
- السامرائي، حسام الدين
26- المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، دار الفكر العربي، ط2(بيروت: د، ت).
- السامر، فيصل
27- ثورة الزنج، ط2، دار المدى (دمشق :2...م).
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي(ت:771هـ)
28- طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة: 1964م).
- السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت:911هـ)
29- تاريخ الخلفاء، ط1، دار ابن حزم (بيروت : 2..3م).
- شلبي، أحمد
3.- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط7، مكتبة النهضة (القاهرة : 1986م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك(ت:764هـ)
31- أمراء دمشق في الإسلام، تح: صلاح الدين المنجد، ط2، دار الكتاب الجديد (بيروت:1983م).
32- تحفة ذوي الألباب في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تح: إحسان خلوصي وزهير الصمصام، منشورات وزارة الثقافة (دمشق:1991م).
33- الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث (بيروت : 2...م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:31.هـ)

34- تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف (القاهرة :1967م).
- ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (ت:7.9هـ)
35- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر (بيروت :1966م).
- طقوش، محمد سهيل
36- تاريخ الطولونيين والإخشيديين والحمدانيين، ط1، دار النفائس (بيروت : 2..8م).
- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي (ت:953هـ)
37- قضاة دمشق (الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام)، تح: صلاح الدين المنجد، دار النوادر (بيروت: 2..6م).
- عبد المنعم، صبحي
38- تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي حتى عهد الأيوبيين، دار العربي (القاهرة : ب، ت).
- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت:66.هـ)
39- بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر (بيروت :1988م).
4.- زبدة الحلب من تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، ط1، دار الكتاب العربي (دمشق: 1997م).
- ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت:571هـ)
41- تاريخ مدينة دمشق، تح: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر (بيروت :2..1م).
- العش، يوسف
42- محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية، مطبوعات جامعة دمشق (دمشق : 1977م).
- ابن العمراني، محمد بن علي (ت:58.هـ)
43- الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، ط1، دار الآفاق العربية (القاهرة :1999م).
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت:732هـ)
44- تقويم البلدان، دار صادر (بيروت : د، ت).
45- المختصر في أخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية (القاهرة : د، ت).
- الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت:175هـ)
46- كتاب العين، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، ط2، مؤسسة دار الهجرة (قم: 1988م).
- ابن الفقيه، أحمد بن محمد الهمذاني
47- البلدان، تح: يوسف الهادي، ط1، عالم الكتب (بيروت : 1996م).
- فوزي، فاروق عمر
48- الخلافة العباسية، ط1، دار الشروق (عمان : 2..9م).
- القضاعي، القاضي محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي (ت:454هـ)
49- تاريخ القضاعي (كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائق)، تح: جميل عبدالله المصري، جامعة أم القرى (مكة المكرمة : 1995م).
- القلقشندي، احمد بن علي (ت:821هـ)
5.- صبح الأعشى في صناعة الانشا، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت: د، ت).
51- مآثر الانافة في معالم الخلافة، تح :عبد الستار احمد الفراج، ط1، عالم الكتب (بيروت : 2..6م).
- كاشف، سيدة إسماعيل
52- أحمد بن طولون، المؤسسة المصرية العامة (القاهرة:1965م).
- الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد(ت: 764هـ)

53- فوات الوفيات، تح: علي محمد وعادل أحمد، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت :2...م).
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي(ت:774هـ)
54- البداية والنهاية، تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر (القاهرة :1998م).
- كرد علي، محمد
55- خطط الشام، ط3، مكتبة النوري (دمشق :1983م).
- الكرمي، مرعي بن يوسف (ت:1.33هـ)
56- نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، تح: أميرة فهمي دبابسة، جامعة النجاح (نابلس: د،ت).
- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف المصري(ت:35.هـ)
57- كتاب الولاة وكتاب القضاة، تح: رفن كست، مطبعة الآبا اليسوعيين (بيروت:19.8م).
- محمود، حسن أحمد
58- حضارة مصر الإسلامية في العصر الطولوني، دار الفكر العربي(القاهرة: د، ت).
- المدني، سليمان
59- هؤلاء حكموا دمشق، دار المنارة (بيروت:2..6م).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت:346هـ)
6.- التنبيه والأشراف، دار صادر (بيروت: د، ت).
61- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال حسن مرعي، ط1، المكتبة العصرية (بيروت:2..5م).
- مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب (ت:421هـ)
62- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح : سيد كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت : 2..3م).
- المقريزي، تقي الدين (ت:845هـ)
63- المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي (بيروت :1991م).
64- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)، تح: محمد زينهم ومديحه الشرقاوي، ط1، دار الأمين (القاهرة :1998م).
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت:711هـ)
65- لسان العرب، تح: عبد الله علي ومحمد احمد حسب الله وهاشم الشاذلي، دار المعارف (القاهرة : د، ت).
66- مختصر تاريخ دمشق، تح: رياض عبد الحميد و روحية النحاس، ط1، دار الفكر (دمشق :1984م).
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت:733هـ)
67- نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت : 2..4م).
- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر المعري الكندي (ت:749هـ)
68- تاريخ ابن الوردي، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت :1996م) ج1، ص229.
- وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت: 3.6هـ)
69- أخبار القضاة، عالم الكتب (بيروت : د، ت).
- اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن البغدادي (ت: بعد 292هـ)
7.- تاريخ اليعقوبي، تح: خليل المنصور، ط1، دار الزهراء (قم: د، ت).